الشُكرُ

صيد المفقود وقيد الموجود



جمع وترتيب السيّد

محمد بن علوي العيدروس

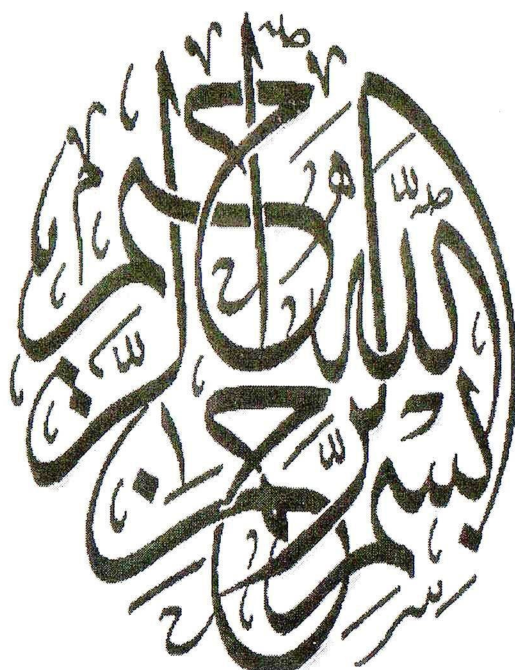
الملقّب سعد

الشكر

صيد المفقود وقيد الموجود

جمع وترتيب

السيد / محمد بن علوي العيدروس (سعد)


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد الشاكرين الحامدين لله رب العالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

أما بعد :

فإن الشكر من أعظم مقامات الدين الموصلة إلى رضا رب العالمين ولو لم يكن فيه إلا المزيد من المولى الكريم لكفى ، فكيف بما فيه من الفضائل والمواهب والمنح الإلهية .

وما أحوجنا إلى الشكر في هذا الزمان خصوصاً لتوفر النعم العظيمة التي لا تعرف قبل هذا الوقت ، وبانعدام الشكر يخاف ان تزول النعم والعياذ بالله ، كما قال الشاعر :

إذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم

وحافظ عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم

لذلك جمعنا هذه الرسالة عن الشكر نسأل الله أن ينفع بها ويجعلها مقبولة لديه إنه أكرم كريم وارحم رحيم وهو الغفور الشكور .

محمد بن علوي العيدروس

الشكر في القرآن الكريم[١]

يبتلي الله تعالى عباده بالخير والشر، وبالمسار والمضار، وبما يشق على البدن والنفس، كالتكاليف الشرعية، وبما لا يشق كالنعم الدنيوية، ليس بغرض الوقوف على ما يجهل منهم، أو التعرف إلى أحوالهم، وإنما ليظهروا عن طواعية أمرين:

أولهما: القوة الزائدة التي تعمل على الإمساك بقوى النفس وتوجهها لإظهار متعلق ذلك الابتلاء كما هو مراد الله تعالى، وتعرف تلك القوة باسم الصبر.

وثانيهما: المعنى الزائد الذي يفيد رضى العباد بما ابتلوا به، ويعرف ذلك المعنى بالشكر.

الآيات الواردة في الشكر :

قال تعالى : { اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}[٢] ، وقال تعالى : {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ }[٣] ، وقال جلَّ في علاه : { وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ }[٤] ، وقال تبارك وتعالى : {مَّا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِراً عَلِيماً }[٥] ، وقال تعالى : {بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ }[٦] .

---

١) مجلة منار الإسلام ، العدد (٣٦٣) .

٢) سبأ١٣.

٣) إبراهيم٧ .

٤) آل عمران١٤٤ .

٥) النساء١٤٧ .

٦) الزمر٦٦ .

إظهار الصبر والشكر هو إظهار لإيمان العبد بربه :

وإظهار كل من الصبر والشكر هو في واقع الأمر إظهار لإيمان العبد بربه. بل بهما تعرف قوة إيمان العبد وتعلقه بالله تعالى، ولهذا ورد "أن الإيمان نصفان، نصف شكر ونصف صبر"[1]، وذلك لأن قواعد الإيمان ثلاثة: اعتقاد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، وترجع كلها إلى علم وعمل .

اعلم بأن الله هو وحده المبتلي على الحقيقية، وبما شاء على جهة الاختبار والامتحان.

وعمل بما أراده الله تعالى وفرضه من فعل المأمور وترك المحضور، وكلاهما لا يحصلان إلا بالصبر.

من العلم والعمل يتولّد الشكر :

ومن العلم والعمل يتولد أيضا الشكر الذي هو موضوع حديثنا، إذ إن الشكر – كما سنرى – هو ما فاض من امتلاء العبد بالنعم، وأول ما يصدر عن هذا الامتلاء، وأول ما ينتج عنه هو الشكر، فعُدّ الشكر لهذا السبب كالثمرة للنعم الإلهية، فما حقيقة الشكر؟

---

[1]) رواه الغزالي في إحياء علوم الدين ج٤ ص٦٦ عن ابن مسعود (رضي الله عنه).

حقيقة الشكر وحقيقة النعمة :

من الصعب أن نضع تحديدا دقيقا لحقيقة الشكر ما لم نعرف أولا حقيقة النعمة، لأنها هي الأصل والشكر فرع عنها، ولهذا عرفت النعمة تعريفا عاماً بأنها هي ما أعطاه الله تعالى لعبده، مما لا يمكن لغيره أن يعطيه إياه، ويدخل في المعنى كل ما يمكن أن ينتفع به سواء أكان ذلك مما يستلذ به من الأمور المشتهاة، أو مما لا يستلذ به كالتكاليف الشرعية وغيرها مما يعود عليه بمنافع آجلة أو عاجلة.

من تلك العمومية عرفت النعمة تعريفاً خاصاً بأنها الحالة الحسنة التي يكون عليها العبد، أي هي حالة متعدية، ويراد بالتعدي هنا أنها متعلقة بالمنعم عليه، وليس المراد به مجرد الانتقال من منعم إلى منعم عليه، إذ إنها في كل الأحوال ما قصد به النفع والإحسان لا لغرض ولا لعوض على شيء، وإنما هي بمحض التفضل، ولذلك جرت النعمة مجرى الدين الذي يتضمن وجوبا الاعتراف به وإظهاره، وذلك تمام معنى الشكر.

الشكر إذن أمر توجبه النعمة إيجاب مقابلة بين النعمة من جهة، والإظهار من جهة أخرى، مما أدلى إلى أن يعرّف الشكر بأنه فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعماً. بالقلب واللسان والعمل.

- بالقلب إدراكا للنعمة، وتصورا لها واعترافا بها.
- باللسان ثناء على المنعم، وذلك لنفي تهمة الجحود والكفران.

- وبالعمل إظهار لها، لا بمعنى كشفها، إنما بمعنى التوظيف كل ما أنعم الله به على عبده لأجل طاعته تعالى، بالقلب واللسان والجوارح.
- أما القلب فبقصده للخير وإضماره للناس جميعا.
- وأما اللسان فبإظهار الشكر به. والتحميدات الدالة عليه.
- وأما الجوارح فباستعمال نعمه تعالى في طاعته، والحذر من الاستعانة بها على معاصية.

الكفر ضد الشكر :

ويضاد الشكر بالمعنى السابق الكفر، والكفر لا يخرج عن كونه سترا وتغطية للنعمة ونسيانها، لا سترا للمنعم، فقال تعالى: (قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) [١].
وقال أيضا:(وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) [٢].

والآيات تعني أن كل من اعترف بنعم الله وأظهر حقها فقد شكر، وكل من لم يشكر الله، فقد كذب وأنكر وجحد، ومن كذب وأنكر وجحد فقد ستر النعمة ولم يوفها حقها، وذلك هو الكفر.

---

[١]) النمل/٤٠.
[٢]) لقمان/١٢.

والمراد أن كل من استعمل نعم الله في غير طاعته وفي جهة غير تلك التي خلقت لها، وعلى وجه غير الذي أريدت لها وله، فقد كفر بنعمة الله، ولا يبعد الكفر في كل الحالات عن كونه تغطية لنعم الله، لإبطال حقه تعالى في التعظيم والإجلال.

وصفوة القول: إن الشكر هو حق الله تعالى على المنعم عليه بما أنعم عليه به، وهو حق واجب الاستيفاء لا بمعنى المكافأة والجزاء، وإنما بمعنى مقابلة تلك النعم، بما يدل على قبولها، وذلك بإظهار أن وصولها إليه بغير استحقاق منه، وأيضا إظهار سرور القلب وابتهاجه بما أنعم عليه، أي إظهار حالة الرضى، فإذا امتلأ العبد بالرضى يفيض معنى زائد يقابل به النعم وهو الشكر.

وعلى الرغم من كل هذا فإن نعمة التكليف وخصوصية صفة المكلف للإنسان، وتفرده بتكليف خاص تميز به على سائر المكلفين من الملائكة والجن، قد أضفى على حقيقة الشكر معنى قلبياً فيه التعبير الحقيقي عن ذات الإنسان. فعرف الشكر في معناه القلبي بأنه انكشاف عين الفؤاد وانفتاحها لرؤية الأشياء، وخص الفؤاد بالرؤية لأن بالفؤاد يبصر القلب ويعاين، ويدل عليه قوله تعالى: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)[1].

فالفؤاد يرى، وما لم يرَ الفؤاد لم ينتفع القلب، والقلب عن طريق الفؤاد يبصر ويعاين تلك النعم، فيعلم أن الله وحده هو المنعم الحقيقي، عندها يطمئن القلب إلى الله.

---

[1]) النجم/١١.

ولا نقصد بالطمأنينة إلا تلك الحالة التي يشعر المنعم عليه من جرائها بالراحة والثقة والركون إلى الله، وبتلك الطمأنينة يسمى العبد مؤمنا. وبالانفتاح والانكشاف يسمى شاكراً.

أما الكافر فلأنه أعمى الفؤاد فلا مجال لأن ينفتح للمنعم ولا للنعمة ليقوم بأداء الشكر الواجب عليه، فهو على عكس الشاكر، يسمى بعدم اطمئنانه لله تعالى وعدم ثقته فيه كافرا، وبانغلاق فؤاده جاحداً ومنكراً، وكلاهما في المعنى يطابقان عمى القلب.

ومهما يكن من أمر، فإن شكر الله وإن كان واجبا على كل مؤمن لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ)[١]. وغيرها من الآيات الموجبة للشكر، إلا أن شكر الله في حد ذاته نعمة منه تعالى فيحتاج العبد إلى أن يشكر الله كشكره، وهكذا إلى ما لا نهاية.

ولأجل ما قيل إن غاية شكر الله تعالى هو الاعتراف بالعجز عنه، وقد قال تعالى (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا) النحل/ ١٨.

ولصعوبة شكره تعالى قال عز وجل: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)[٢].

---

١) البقرة/١٧٢

٢) سبأ/١٣.

ولم يثن الله بالشكر إلا على اثنين: الأول إبراهيم حيث قال فيه: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[1].

والثاني نوح حيث قال فيه: (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً)[2].

شكر الله لعباده :

وصف الله تعالى نفسه بأنه شاكر لعباده فقال: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)[3].

وقال تعالى: (مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً)[4].

وظاهر شكر الله لعباده هنا يفيد الرضى عنهم، وما يستتبع الرضى من مقابلته بالثناء الجميل والقبول، فوصفه تعالى لنفسه بالشاكر، إنما هو من قبيل التلطف بعباده .

ومظاهرة في الإحسان والإنعام إليهم، كما قال تعالى: (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ)[5].

---

[1]) النحل/١٢١، ١٢٠.

[2]) الإسراء/٣.

[3]) البقرة/١٥٨.

[4]) النساء/١٤٧ .

[5]) البقرة/٢٤٥.

والله لا يستقرض عن عوز، ولكنه ذكر اللفظ عن طريق التلطف، أي أنه يعامل عباده معاملة المستقرض من حيث إن العبد ينفق في حال غناه فيأخذ أضعاف ذلك في حال فقره وحاجته.

ومما سمى به الله تعالى نفسه أيضا اسم الشكور، وهو مبالغة من الشاكر، فقال تعالى: (وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَّ غَفُورٌ شَكُورٌ) [١]. وقال: (لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) [٢].

والمعنى أن الله تعالى يجازي باليسير من الطاعات الثواب الكثير، ويزكو عنده القليل من الأعمال، فيضاعف الجزاء، ويعطي بالعمل على أيام معدودة نعيما غير معدود.

ولما كان الله تعالى هو الشكور على الحقيقة، كان أحب خلقه إليه، من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه من اتصف بضدها، وهذا شأن أسمائه الحسنى، أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها، ولهذا يبغض الله الكفور الظالم والقاسي القلب والبخيل، ويحب العلماء والمحسنين والصابرين والشاكرين.

وشكر الله بالمعنى السابق لا يقتصر فقط على عباده المؤمنين، بل يمتد ليشمل أعداءه فيجازيهم بما يفعلونه من الخير والمعروف في الدنيا ويخفف عنهم يوم القيامة،

---

١) الشورى/٢٣.

٢) فاطر/٣٠.

فلا يضيع عليهم ما يعملونه من الإحسان، وهم من أبغض خلقه إليه، فمن شكره تعالى كما يروى في الآثار أنه غفر للمرأة البغي بسقيها كلبا قد جهده العطش حتى أكل، وغفر لآخر بتنحيته غصنا عن طريق المسلمين.

بين الشكر والحمد :

حمد الله تعالى في المعنى مثل شكره، إذ هو فعل يشعر بتعظيمه تعالى بسبب كونه منعما على عباده من غير استحقاق وبلا عوض أو علة، وإنما لمجرد التفضل، واشتراكهما في المعنى جعل الحمد يوضع موضع الشكر، فيقول الحامد الشاكر الحمد لله شكرا، فينصب شكرا على المصدر، ولو لم يكن الحمد في معنى الشكر لما نصبه، كقولنا قتلته صبرا، وهو بيان للحال التي وقع فيها القتل .

وفي قول القائل حمدا لله شكرا، بيان للحال التي وقع فيها الحمد، وهو أبلغ من قوله الحمد لله حمدا، لأن ذلك للتأكيد والأول لزيادة المعنى، أي أحمده في حال إظهار نعمة عليَّ.

غير أن الغالب على الحمد هو الثناء بالمحمود عليه على جهة التعظيم والتبجيل، وباللسان وحده ولذلك ورد في المعنى على خلاف الذم، مما يدل على أن الحمد فعل ينبئ عن عدم اتضاع حال المحمود وعدم انحطاط أمره، وإنما هو من كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة، وكلها تعني أنه القول المنبئ عن عظيم حاله، فأدى ذلك لأن يكون الحمد من قبيل الكلام الذي لا يتجاوز الوصف بالجميل.

من هنا افترق الشكر عن الحمد في مواطن عدّة نذكر منها:

- إن الحمد أعم من الشكر باعتبار المتعلق، فإن متعلق الحمد والنعمة وغيرها، ومتعلق الشكر النعم فقط، فمما يحمد عليه الله تعالى أعم مما يشكر عليه، فإنه يحمد على أسمائه الحسنى وصفاته وأفعاله ونعمه، ويشكر على نعمه فقط.
- ما يحمد به الله سبحانه أخص مما يشكر به، فإنه يشكر بالقلب واللسان والجوارح، ولا يحمد إلا بالقلب واللسان، ولذلك قيل إن الحمد رأس الشكر، لأنه ما من شاكر لله تعالى إلا وهو حامد له، وإنما كان الحمد رأسا للشكر لما فيه من إظهار النعمة والإشادة بها، ولأنه أعم منه فهو شكر وزيادة.
- الشكر يختص بالله، بخلاف الحمد، لأن ما يرجع إلى الله من ثناء العباد عليه إما :
  - أن يكون بالنظر إلى ما هو عليه، وهذا إن كان ثبوتياً يسمى حمدا.
  - أو بالنظر إلى ما هو منه، وهذا يسمى شكرا.
- الاعتماد في الشكر على ما توجبه نعم الله من مقابلة، أما الاعتماد في الحمد فعلى ما توجبه الحكمة، لأن كل إحسان إنما هو من الله، وليس في الحمد مقابلة تجري – كما هو الحال في الشكر – مجرى الدين، وإنما هو وصف جميل بعظم حال المحمود.

بين الصبر والشكر :

يختص اسم الإيمان في إطلاقه العام بالعارف الخاصة بأصول الدين، بالأعمال المتفرعة عنها، ولاشتمال الإيمان على المعارف والأعمال اختلفت مسمياتها باختلاف

درجاتها في الإيمان، وتتفاضل بتفاضل متعلقاتها، ولكنها تشترك كلها في أنها من الإيمان، فإما أن تعد إيمانا كلها كاليقين، أو شعبة منه كالحياء أو نصفه كما هو الحال في الصبر والشكر.

وبما أن الصبر والشكر هما نصفا الإيمان فقد أدى ذلك إلى تداخل حقيقة كل منهما في الآخر تداخلا استحال بموجبه وجود أحدهما بمعزل عن الآخر بل لقد ألزم وجود أحدهما وجود الآخر وإطلاق اسم خاص على كل منهما إنما هو باعتبار الأغلب عليه والأظهر منه، وإلا فحقيقة الشكر هي عينها حقيقة الصبر، فإن الشكر هو العمل بطاعة الله وترك معصيته، والصبر أصل لك، فالصبر يكون على الطاعة وعن المعصية هو عين الشكر.

رغم ذلك، فهناك فروق ملحوظة بين الصبر والشكر نذكر منها:

- إن الصبر كما قلنا في بداية الحديث قوة تعمل على استفراغ قوى النفس في حدود الابتلاءات التكليفية والقدرية، أما الشكر فهو فعل أو حركة تعبدية خالصة زائدة عن رضى العبد، وتأتي دوما مساوقة لقواعد الإيمان، وتفارقها في كونها مقابلة للنعم، ثناء وإظهاراً لها.

- إن وظيفة الصبر تنحصر في كونها قوة موجهة إلى حركة الإنسان التعبدية، إما إقداما على الفعل أو إحجاما عنه، أي إن الصبر مراد لغيره، في حين أن الشكر فعل قصد به تعظيم الله فهو مراد لذاته، لما فيه من عبودية خالصة لله، ولا تتحقق العبودية إلا بالصبر، فكان الصبر يوصل إلى الشكر، فهو لذلك خادم له.

- قابل تعالى الشكر بالمجازاة تماما كما يفعل الحبيب بحبيبه، فقال: (وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)[١]. وقابل تعالى الصبر بالأجر تماماً كما يفعل المستأجر بأجيره فقال (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)[٢]، والأجر وأن كثر حتى صار بغير حساب فهو أقل من الجزاء، لأن الأجر يستحقه على ما قام به فهو عوض.

إما الجزاء فهو ثواب يقع فهو عوض، إما الجزاء فهو ثواب ويقع على جهة المكافأة في الحقوق، والعوض يقع على جهة المثامنة في البيوع.

معنى الشكر :

وقد عرفه العلماء بعدة تعاريف وعدة معان ، فمن أشهرها :

الشكر : هو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه فيما خُلِق من أجله .

وسئل الإمام العيدروس الأكبر عن الشكر فقال : اعتراف القلب بالنعمة واتصاف البدن بالخدمة .

وكذلك سئل الإمام الجنيد عن الشكر فقال : أن لا تعصي الله بنعمة من نعمه .

أما سيدنا الحداد فقد ذكر الشكر في قسمين في بيت واحد من التائية فقال :

وشكره على النعماء برؤية منعم وصرف الذي أسداه في سبل طاعة

---

[١]) آل عمران/١٤٥.

[٢]) الزمر/١٠.

الأحاديث الواردة في الشكر :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما أنعم الله على عبد نعمة في أهلٍ ومالٍ وولدٍ ، فيقول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله .... دون الموت)) .

ورواه أيضاً أبو يعلى في (شعب الإيمان)[1] باب ما يقول لدفع الآفات من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه . وفي سنده عمر بن يونس ، قال الذهبي في الميزان : شيخ ضعف وليس هو باليمامي ، وعيسى بن عون الحنفي .

حدثنا الزهري عن عروة عن عائشة ، قالت : دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى كسرة ملقاة فمسحها وقال : ((يا عائشة أحسني جوار نعم الله عز وجل فإنها قلما نفرت عن أهل بيت فكادت أن ترجع إليهم)) .

وروى أبو زهير يحيى بن عطارد القرشي عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يرزق الله عبداً الشكر فيحرمه الزيادة ، لأن الله عز وجل يقول{ لئن شكرتم لأزيدنكم})) .

عن أبن المنكدر قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)) .

---

[1]) في مسنده والبيهقي وابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم (٣٥٩) .

رأى وهيب قوماً يضحكون يوم الفطر فقال :((إن كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وإن كان هؤلاء لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين)) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا رأيت الله عز وجل يعطي العباد ما يشاءون على معاصيهم إياه فذلك استدراج لهم منه)).

وقال الحسن : ((أكثروا ذكر هذه النعمة فإن ذكرها شكرها)) .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة : قلب شاكر ، ولسان ذاكر ، وبدن على البلاء صابر ، وزوجه لا تبغيه خونا في نفسها ولا ماله)) .

قال داود عليه الصلاة والسلام : ((الحمد لله كما ينبغي لكرم وجه ربي جل جلاله فأوحى الله إليه يا داود أتعبت الملائكة)) .

قال موسى عليه الصلاة والسلام : ((يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك ؟ قال: يا موسى ، ألا يزال لسانك رطباً من ذكري)) .

قال رجل لأبي تميمة : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بين نعمتين ، لا أدري آيتهما أفضل : ذنوب سترها الله عز وجل فا يستطيع أن يعيرني بها أحد ، ومودة قذفها الله عز وجل في قلوب العباد يبلغها عماي .

عن أبي عمران الجوني عن أبي الجلد قال : قرأت في مسألة داود عليه السلام أنه قال : ((أي ربي كيف لي أن أشكرك وأني لا أصل إلى شكرك إلا بنعمتك ؟ قال : بلى يا رب قال : فأني أرضى بذاك منك شكرن)) .

عن أبي عمران الجوني عن أبي الجلد قال : قرأت في مسألة موسى عليه السلام أنه قال : ((يا رب كيف لي أن أشكرك وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها عملي كله ؟! قال : فأتاه الوحي أن يا موسى الآن شكرتني)) .

عن أبو عقيل عن بكر بن عبد الله سمعته يقول : ((ما قال عبد قط الحمد لله إلا وجبت عليه نعمة بقوله الحمد لله . قلت فما جزاء تلك النعمة ؟ قال جزاؤها أن يقول : الحمد لله فجاءت نعمة أخرى ، فلا تنفد نعم الله عز وجل)) .

قال الحسن بن الصباح أن أبو يحيى الباهلي قال : قال لي سليمان التيمي : إن الله أنعم على العباد على قدره وكلفهم الشكر على قدرهم .

عن الأشهب عن الحسن قال : سمع بني الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول : المد لله بالإسلام ، فقال : ((إنك لتحمد الله عز وجل على نعمة عظيمة)) .

عن خالد بن معدان قال : سمعت عبد الملك بن مروان يقول : ما قال عبد كلمة أحب إليه وأبلغ في الشكر عنده من أن يقول : الحمد لله الذي أنعم علينا وهدانا إلى الإسلام .

دعوات في الشكر :[١]

قال الحسن : ((إن الله عز وجل ليمتع بالنعمة بها شاء فإذا لم يشكر قلبها عليهم عذاباً)) .

عن محمد بن إدريس قال : يروي عن علي صلاة الله عليه وسلامه أنه قال لرجل من أهل همدان ((إن النعمة موصولة بالشكر والشكر متعلق بالمزيد وهما مقرونان في قرن فلن ينقطع المزيد من الله عز وجل حتى ينقطع الشكر من العبد)) .

حدثني محمد بن إدريس قال سمعت عبدة بن سليمان قال سمعت مخلد بن حسين يقول : ((كان يقال : الشكر ترك المعاصي)) .

وقال أبو حازم ((كل نعمة لا تقرب من الله عز وجل فهي بلية)).

قال أبا سليمان الواسطي : ((ذكر النعمة يورث الحب لله عز وجل)) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يؤتى بالنعم يوم القيامة والحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة من نعمه : خذي حقك من حسناته فما تترك له حسنة إلا ذهبت بها)) .

قال داود عليه السلام: ((إلهي لو أن لكل شعرة مني لسانين يسبحانك بالليل والنهار ما قضيت نعمة من نعمك)) .

عن مطرف بن عبد الله قال: ((لأن أعافى فأشكر أحب إلي من أن أبتلى فأصبر)) .

---

[١]) آخر كتاب الشكر لله عز وجل صـ (٦٩) للحسن .

دعوات عجيبة لعلي بن الحسن : [١]

عن صفدي بن الحجراء قال : ((كنا ندخل على المغيرة أبي محمد ، فنقول : كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال : أصبحنا مغرقين في النعم مقصرين في الشكر يتحبب إلينا ربنا عز وجل وهو غني عنا ونتمقت إليه ونحن له محتاجون)) .

قال معاوية بن قرة : ((من لبس ثوباً جديداً فقال : بسم الله والحمد لله غفر له)).

وسمعته يقول : ((من أكل طعاماً فقال : بسم الله والحمد لله غفر له . ومن شرب فقال : بسم الله والحمد لله غفر له)) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا أنعم الله عز وجل على عبد نعمة ، يحب أن يرى أثر نعمته على عبده)) .

قال صلى الله عليه وسلم : ((كلوا واشربوا وتصدقوا في غير مخيلة ولا سيرف فإن الله عز وجل يحب أن يرى أثر نعمته على عباده)) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أن الله عز وجل يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، في مأكله ومشربه)) .

عن بكر بن عبد الله رفعه قال : ((من أعطي خيراً فرئي عليه سمي حبيب الله، محدثاً بنعمة الله عز وجل ، ومن أعطي خيراً فلم ير عليه ، سمي بغيض الله عز وجل معادياً لنعمة الله عز وجل)) .

---

[١]) آخر كتاب الشكر لله عز وجل ص(٨٥)وأيضاً صـــ (٨٦) رقم (٤٤) .

عن سفيان بن عيينه عن محمد بن سوقة قال : مررت مع عون بن عبد الله بالكوفة على قصر الحجاج ، فقلت : لو رأيت ما نزل بنا هاهنا من الحجاج ؟! فقال : مررت كأنك لم تدع إلى ضر مسك ، ارجع فاحمد الله تعالى واشكره ، ألم تسمع إلى قول الله عز وجل : ((مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه)) .

عن إبراهيم بن الأشعث ، قال سمعت فضيل بن عياض يقول : كان يقال: ((من عرف نعمة الله عزَّ وجل بقلبه وحمده بلسانه ، لم يستتم ذلك حتى يرى الزيادة ، لقول الله عز وجل ((لئن شكرتم لأزيدنكم)) .قال وسمعته - يعني فضيل بن عياض - يقول كان يقال : ((من شُكْر النعمة أن تحدث بها)) .

وسمعته فضيلاً يقول : قال الله عز وجل ((يا ابن آدم ، إذا كنت تقلب في نعمتي وأنت تقلب في معصيتي فاحذرني لا أصرعك بين معاصيك . يا ابن آدم اتقني ونم حيث شئت)) .

عن المغيرة عن عامر ، قال : ((الشكر نصف الإيمان والصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله)) .

عن الحسن قال : ((بلغني أن الله عز وجل إذا أنعم على قوم سألهم الشكر ، فإذا شكروا كان قادراً أن يزيدهم ، فإذا كفروه كان قادراً أن يعذبهم ، يقلب نعمته عليهم عذاباً)) .

عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((التحدث بالنعم شكرها و تركها كفر ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله عز وجل والجماعة بركة والفرقة عذاب)) .

عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال : قلب عمر بن عبد العزيز بصره إلى نعمة أنعم الله عز وجل بها عليه إلا قال : ((اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمتك كفراً، أو أكفرها بعد معرفتها أو أنساها فلا أثني بها)) .

عن نافع ابن عمر قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قرأ سورة الرحمن أو قرئت عنده فقال : ((مالي أسمع الجن أحسن جواباً لردها منكم ؟ ما أتيت على قول الله عز وجل {فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }[1] ، إلا قالت الجن : ولا بشيء من نعمة ربنا نكذب)) .

عن المغيرة بن شعبة قال : صلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له : يا نبي الله ، تكلف هذا وقد غفر الله لك ؟ قال : ((أفلا أكون عبداً شكوراً)) .

قال بعض الفقهاء : إني روأت في أمري فلم أرى خيراً لا شر معه إلا المعافاة والشكر فرب شاكرٌ في بلاءٍ ورب معافىً غير شاكر فإذا سألتم الله عز وجل فاسألوهما جميعاً .

---

[1]) الرحمن ١٣ .

عن سعيد بن عبد العزيز قال : قال شريح ((ما أصيب عبداً بمصيبة إلا كان لله عز وجل فيها ثلاث نعم : ألا تكون كانت في دينه، وألا تكون أعظم مما كانت ، وأنها لا بد كائنة فقد كانت)) .

عن عبد الله بن المبارك ، عن سفيان قال : كان يقال : ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة .

عن أحمد بن عبيد التميمي قال : قال إعرابي ((الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه غيره)) .

عن علي بن عثام الكلابي عن أبيه قال : ((مر محمد بن النكدر بشاب يقاوم امرأة، فقال : يا بني ما هذا جزاء نعمة الله عز وجل عليك !؟)) .

قال أبو عباية أبو غسان : ((حممت بنيسابور فانطبقت علي الحمى فدعوت بهذا الدعاء : إلهي كلما أنعمت علي نعمة قل عندها شكري وكلما ابتليتني ببلية قل عندها صبري فيا من قل شكري عند نعمته فلم يخذلني ويا من قل عند بلائه صبري فلم يعاقبني ، ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني اكشف ضري))قال فذهبت عني .

قال رفيع أبو العالية : ((إني لأرجو ألا يهلك عبد بين اثنتين ، نعمة يحمد الله عليها وذنب يستغفر منه)) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا أحب أحدكم أن يعلم قدر نعمة الله عز وجل عليه فلينظر إلى منه تحته ولا ينظر إلى من هو فوقه)) .

قال أبو الدرداء : ((من لم يعرف نعم الله عز وجل عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه)) .

عن أنس بن مالك ، قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسلم على رجل ، فرد عليه الرجل السلام ، فقال عمر للرجل : كيف أنت ؟ قال الرجل : أحمد الله إليك . قال عمر : هذا ما أردته منك .

عن سفيان بن عيينه قال : ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم أن ((لا إله إلا الله)) لهم في الآخرة كالماء في الدنيا .

عن سليم بن عامر قال : سمعت عبد الله بن قرط الأزدي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو على النبر يقول في يوم أضحى وأفطر ورأى على الناس ألوان الثياب فقال : ((يا لها من نعمة ما أسبغها ويا لها من كرامة ما أظهرها وإنه ما زال عن جادة قوم سيء أشد عليهم من نعمة لا يستطيعون ردها وإنما تثبت النعمة بشكر المنعم عليه للمنعم)) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أفضل الدعاء لا إله إلا الله وأفضل الذكر الحمد لله)) . [١]

الشكر واستخداماته النعم وصرفه المحن والنقم:

١) قال بعض العلماء لأبنه : يا بنيَّ ، عليك بالشكر فإنه يديم النعمة ويزيل المحنة وأكثر من الدعاء فإنه يمحصِّ الذنوب .

---

[١]) من كتاب الشكر لله عز وجل ص٦٤ .

٢) وقيل : من صفة المؤمن أن يكون في الَّرخاء شكوراً وفي البلاء صبوراً .

٣) وقيل :-الكمال في ثلاث :- الشكر مع الفقر والصبر عند المصيبة وحسن التدبير في المعيشة .

٤) وقال بعض الرهبان : طوبى لمن شغل قلبه بشكر النِّعم عن البطر بها .

٥) وقيل : قد عجز من لم يعد لكلِّ بلاءٍ صبراً ولكلِّ نعمة شكراً ومن لم يعلم أن مع العسر يسراً .

٦) وقيل : النعمة عروسٌ مهرها الشَّكر .

٧) وقال لجنيد : دخلت على السُّري السَّقطي فقال لي : ما الشُّكر يا غلام ؟ فقلت : ألاَّ نستعين بنعم الله على معاصيه .

٨) وقيل : علامة الشكر دوام النِّعمة .

٩) وقيل تألَّفوا النِّعم بحسن مجاوزتها والتمسوا الزيادة فيها بالشُّكر عليها.

١٠) وقيل : من شكر الباري فقد وجب عليه شكران : شكر النعمة ، وشكر إذ وفَّقه لشكره . وهذا شكر الشُّكر .

١١) قال محمود الورَّاق :-

إذا كان شكري نعمة الله نعمة	عليَّ له في مثلها يجب الشُّكر
فكيف بلوغ الشُّكر إلاَّ بفضله	وإن طالت الأيام واتَّسع العمر
إذا عمَّ بالسَّراء عمَّ سرورها	وإن عمَّ بالضَّراء أعقابها الأجر
فما منها إلاَّ له فيه نعمة	تطول بها الأوهام والبرُّ والبحر

١٢) وقالت هند بنت المهلَّب : إذا رأيتم النِّعم مستدَّرة فبادروا بالشكر قبل حلول الزَّوال .

١٣) وقال الحسن البصري : نعم الله أكثر من أن تشكر إلاَّ ما أعان عليه ؛ وذنوب ابن آدم أكثر من يسلم منها إلاَّ ما عفا عنها .

١٤) وكان بعض النُّساك يقول في دعائه : ((اللَّهم اجعلني أواصل شكرك ، وأكثر ذكرك ، وأطيع أمرك ، فإنني أعلم إذا واصلتك بالشُّكر واصلتني بالإحسان ، وإذا أكثرت ذكرك ذكرتني في شدَّتي ، وإذا أطعت أمرك جعلتني في الآخرة من الطائعين)) .

١٥) وقال بعض الفضلاء : الشُّكر تجارة رابحة ، ومكسبه فاضلة ، جعله الله تعالى مفتاحاً لخزائن رزقه ، وباباً إلى مزيد فضله ، فأقيموا تجارة الشُّكر تقم لكم أرباح المزيد .

١٦) وقيل : من أعطي أربعاً لم يعدم أربعاً : من أعطي الشُّكر لم يعدم المزيد ، ومن أعطي التَّوبة لم يعدم القبول ، ومن أعطي الاستخارة لم يعدم الخيرة ، ومن أعطي المشورة لم يعدم الصواب .

١٧) وقيل : على قدر الشُّكر يكون دوام النعمة ، وعلى قدر المؤنة تكون المعونة ، وعلى قدر المصيبة يكون الصبر .

١٨) وقال عمر بن الخطاب : قيدوا النعم بالشكر ، والعلم بالكتاب .

١٩) وقيل : لا زوال للنعمة إذا شكرت ، ولا دوام لها إذا كفرت .

٢٠) قال الشاعر :-

لـو شـكروا النعمـة زادتـهم لـكنَّه كفرهـم غـالها

لئـن شـكرتم لأزيـدنَّـكم مقالـة الله التـي قالهـا

٢١) وقيـل : لـيس يخلـو الإنسان مـن ذنـب ومـن نعمـة ، ولـيس يـصلحه إلاَّ الاستغفار من هذا والشكر على هذه .

٢٢) وقيل : من أضاع الشُّكر فقد خاطر بالنَّعمة .

٢٣) وقيل : شكرك نعمة سالفة تقتضي لك نعمة مستأنفة.

٢٤) وقال المأمون لثمامه : أيُّما أفضل الشَّاكر أو المنعم ؟ فقال : المنعم أمَـنٌّ فعـلاً ، وأعلى في فعله فضلاً ؛ لان الإنعام لقاح الُكر و به يسهل سبيل الـشاكر إلى جميـل البُشر ، فجالب الشُّكر أوكد سبباً من الشُّكر . فقال المأمون: ما علمـت شـيئاً ، بـل الشُّكر أفضل والقول بتقديمه أعدل لأن الشُّكر يمتري المزيد ويحكم عقـد النعمـة بالتوطيد .

وموجب النِّعمة أفضل من النعمة إلى نفاد ويسير الشُّكر باق إلى المعاد . ومـن فـضله ندب الله عباده إليه وحفظهم عليه وأوجب لهم المزيد بإدامته .

٢٥) قال الشاعر :-

فلـو كـان يـستغني عـن الـشكر ماجـد لعِّزة ملك وارتفـــاع مكـــان

لمـــا أمـــر الله العبـاد بـشكـــره فقـــال اشـكروا لي أيـُّهـا الـثَّقلان

٢٦) وقيل : من أراد أن يكون أقوى من النَّـاس فليتوكَّـل عـلى اللهَّ تعـالى ، ومـن أحبَّ أن يكون أكرم النَّاس فليثق بالله تعالى ، ومن أحـب أن يكـون أغنـى النَّـاس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده، ومن أحبَّ بقاء جميع ذلك فليشكر الله تعالى دائماً .

٢٧) وقيل :- الشكر عصمة من النقمة .

٢٨) الشُّكر قيد النَّعمة . وأحسن كلَّ حسن نعمة مشكورة .

٢٩) وقيل : لا راحة إلاَّ في بدنٍ صابرٍ ، ولسانٍ ذاكرٍ ، وقلبٍ شاكرٍ .

٣٠) وقيل : الشُّكر نعمةٌ في الدُّنيا ، وشرف في الآخرة .

٣١) وقيل : أفضل الخصال :- الشُّكر عند النَّعمة والصَّبر عند البليَّة .

٣٢) قال الحسن البصري :- الخير الذَّي لا شرَّ فيه : الصَّبر مع النَّازلة والشكر مع النِّعمة .

٣٣) وقال الشَّاعر :-

لـئن سـاءني دهـرٌ لقـد سرَّني دهـرُ ... إن مسَّني عسرٌ لقـد مـسَّنـي يسرُ

لكـلٍّ مـن الأيَّـام عنـدي عـادة ... فـإن سـاءني صـبرٌ وإن سَّرني شـكرُ

٣٤) وقيل : من تلقَّى أوائل النِّعم بالشُّكر ثم أمضاها في سبيل البِّر فقـد حـصَّنها من الزَّوال ، وحرسها من الانتقال .

٣٥) وقال إبراهيم بن هلال الصَّابئ :-إن للنِّعم من الشُّكر شرطا مايريم ما وجدته ولا يقيم ما فقدته .

٣٦) وقيل : من كانت فيه ثلاث خصال رزقه اللهّ التَّوفيق في الدُّنيا والنَّعيم في الآخرة : إذ أعطي شَكَرْ ، وإذا مُنِعَ صَبَرْ ، وإذا قدر غَفَرْ .

٣٧) وقال بعض الرُّهبان : الصَّلاة التَّامة حمد الله وشكره والتَّسليم لأمره.

٣٨) وأوصى بعض الحكماء ولده فقال :- يا بني : كن كريم القدرة إذا قدرت ، شريف الهمَّة إذا ظفرت ، صبوراً إذا امتحنت لا تردنَّ حوض لئيمٍ لظمأك ، ولا تأتينَّ دنيَّة لضيق حالك ، واستجلب النِّعم بالشُّكر ، وستدفع للبلاء بالصَّبر .

٣٩) وقيل : الشُّكر مغنم ، والكفَّ عنه مغرم .

٤٠) وقيل : ثمرة المعروف الشُّكر ، وثمرة الشُّكر الرضَّا .

٤١) وقال بعض الصَّالحين : إني لأصاب بالمصيبة فأشكر اللهُّ تعالى عليها أربع مرات : شكراً إذ لم أعظم ممَّا هي ، وشكراً إذ رز قني الصَّبر عليها ، وشكراً لما أرجوه من زوالها ، وشكراً إذ لم تكن في ديني .

٤٢) وقال الشَّاعر :-

اشكر فإنَّك واجد	أبدا مع الشُّكر الزِّيادة
لا تتَّكل في الرِّزق منك	على التَّصرف والجلادة

٤٣) وقيل : حقُّ الله في العسر الرِّضى والصَّبر ؛ وفي اليسر البرّ والشُّكر .

٤٤) وقيل : إذا أحببت نعمة وأحببت طول مجاورتها فتعهَّدها بالحمد واستدمها بالشُّكر .

٤٥) وقال بعض العلماء : ما رأيت أثبت أركاناً ولا أشرف بنياناً ولا أحدث لنعمة ولا أصرف لنقمة من الشُّكر للهَّ تعالى .

٤٦) وقيل :- ثلاثة يبلغ بها الإنسان ما يحب : حسن الظَّنَّ باللهَّ تعالى ، والمكافأة على القبيح بالجميل ، وشكر الله على الشِّدَّة .

٤٧) وقال أبو الفرج الببَّغاء :-

صبرت ولم أحمد على الصَّبر شيمي   لأنَّ مآلي لو جزعت إلى الصَّبر
وللهَّ في أثناء كلِّ ملمَّة   وإن آلمت لطف يحضُّ على الشُّكر

٤٨) وقيل : إن الشُّكر وإن قلَّ ثمن لكلِّ نوال وإن جلَّ .

٤٩) وقيل : كان المأمون إذا رُفع الطَّعام من بين يديه يقول : الحمد للهَّ الَّذي جعل أرزاقنا أكثر من أقواتنا .

٥٠) وقال بعض الحكماء : إنَّ عندنا من نعم اللهَّ مالا نحصيه مع كثرة ما نعصيه؛ فما ندري ما نشكر له : جميل ما نُشِرْ ، أم قبيح ما سُتِرْ ، أم عظيم ما أبلى ، أم كثير ما أعفى ؟ .

٥١) وقيل : احتمل ما تكره لما ترجو ، أودع ما تهوى لما تخشى وكما تهادي أكفاك فواس أتباعك ، وكما تشكر لمن أنعم عليك فأنعم على من شكرك .

٥٢) وقال الشَّاعر :-

يـد المعـروف غـنم حيـث كانـت ... تحمَّلها كفـور أم شكـــور

فعند الشاكــرين لهــا جــزاء ... وعنـد اللهَّ مــا كفـر الكفـــور

٥٣) وقال عمر بن الخطَّاب رضي اللهَّ عنه :- لو كان الصَّبر والشكر بعيرين ما باليت أيُّهما ركبت .

٥٤) وقيل : لا انقطاع للنَّعم مع الشُّكر ، ولا دوام لها مع الكفر .

٥٥) وسئل بعض الفضلاء : من أحقُّ بالصَّنيعة ؟ فقال : الَّذي إذا أعطي شكر ، وإذا منع عذر ، وإذا موطل صبر .

٥٦) وقيل : إن بعض الرُّهبان أصابته محنة فقال : يا ربْ ليت شعري ، أيُّ شيء عملت لك حتَّى شكرتني عليه فأبليتني بما أرى حتَّى أدوم لك عليه.

٥٧) وقيل : إنَّ صوفياً خرج من بغداد مسافراً ، فلقيه صوفي قد ورد من بلخ ، فقال البلخي للبغدادي : كيف خلَّفت إخوانك ببغداد ؟ فقال : إن أعطوا شكروا ، وإن منعوا صبروا فقال : كذا خلَّفت الكلاب ببلخ . فقال : فكيف خلَّفت إخوانك ببلخ ؟ فقال :- إن أعطوا آثروا وإن منعوا شكروا .

٥٨) وقال الحَّجاج بن يوسف : ما سلبت نعمة إلاَّ بكفرها ، ولا تمت إلاَّ بشكرها.

٥٩) وقال الشَّاعر :-

اشكر ولا تكفر تزد نعمة واتل مقالاً من حكيم مجيد
لئِن شكرتم لأزيدنَّكم وإن كفرتم إن عذابي شديد

٦٠) وقال بعض الرُّهبان :- الحزن على فقد الغنيات الدنيوية دليل على فقد غيرها ، والشكر والرِّضا بفقدها دليل على سرعة خلفها .

٦١) وقيل : الشُّكر تميمة لتمام النَّعمة .

٦٢) وقيل : كان الحسن بن سهل إذا قلَّل الشَّيء يقول : هو أعزُّ من نعمة مشكورة ، وقيل : هو أحلى في عيني من نعمة مشكورة .

٦٣) وقيل : الشُّكر أكثر من النَّعمة ؛ لأن النَّعمة تفنى والشُّكر يبقى.

قال الشَّاعر :

لا يغلونَّ عليك الشُّكر في ثمن فليس شكرٌ وإن أقصرت بالغالي
الشُّكر يبقى على الأَيَّام ما بقيت ويذهب الدَّهر والأَيَّام بالمالِ

٦٤) وقال بعضهم: إن الشكر من اللهَّ بأحسن المواضع ، فازدَدْ من تزدَدْ به ، وحافظ عليه تحفظ له .

٦٥) وقيل : من أنعم اللهَّ عليه وأنعم هو على النَّاس فقد شكر النِّعمة ، وأمن المحنة .

٦٦) وقيل : اشكر لمن أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك .

٦٧) وقال الحسن البصري: لا زوال للنَّعم إذا شكرتها ، ولا إقامة لها إذا كفرتها ، والشُّكر زيادة في النَّعم ، وأمان من النقم .

٦٨) قال منصور الفقيه :

أعـــارك مالــه لتقــوم فيــه بطاعتــه وتعــرف فــضل حقِّــه

فلــم تــشكــر لنعمتــه ولكــن قويــت علـــى معاصــيه برزقــه

٦٩) وقال علي كرم الله وجهه : الشُّكر أمنة من الزَّوال وجنة من الانتقال .

٧٠) وقيل الشُّكر يتُّم النِّعم .

٧١) وقال الصَّابئ : الشُّكر قيد النِّعم وحبسها وعقالها .

٧٢) وقال : موضـع الشُّكر من النِّعمة موضع القرى مـن الـضَّيف إن وجدتـه لم ترم ، وإن فقدته لم تقم .

٧٣) وقال إسحاق الموصلي: العفاف زينة الفقر ، والشُّكر زينة الغنى.

٧٤) شكا رجلٌ إلى بِشر بن الحارث كثـرة العيـال ، فقـال : فرَّغـك فلـم تـشكره فعاقبك بالشغل .

٧٥) وقال الحسن البصري لفرقد : بلغني يا أبا يعقوب أنك لا تأكـل الفـالوذج . فقال : يا أبا سعيد أخاف أن لا أؤدي شكره . فقال الحسن : يـالكع ؛ فهـل تـؤدي شكر الماء البارد ؟! .

٧٦) وقيل : لو لم يعذب الله على معصية لكان ينبغي أن لا يعصى في شكر نعمة .

٧٧) وكان يقال : احذروا ثلاثاً : النعمة تقول يا رب كفرت ، والأمانة تقول يا رب أكلت ، والرحمة تقول يا رب قطعت .

٧٨) وقال عمر بن عبد العزيز : تذاكر النعمة شكر .

٧٩) وقال أبو حازم : إذا رأيت ربك يتابع نعمة عليك وأنت تعصيه فاحذره.

٨٠) وقال الربيع بن خثيم : نظرت ما خير لا شر فيه ، فما وجدته إلا أن يعافى رجل فيشكر .

٨١) وكان يقال : حسب من منعه عدم القدرة عن الجزاء أن يبسط خده للشكر والثناء .

٨٢) وقيل لإعرابي : إنك لجيِّد الكدنة . قال : ذلك عنوان نعم الله عندي .

٨٣) وكان يقال : نعمة لا تشكر لسيئة .

٨٤) وكان يقال : من كفر النعمة استوجب السلب ومُنِع المزيد .

٨٥) وكتب رجل إلى أخيه : أما بعد فليكن افتخارك بذكر الشكر إذا ذكرته أعظم من استحيائك لذكره بخمول صاحبه ، فإن الشكر يرفعك إن كنت وضيعاً ، والكفر يضعك إن كنت شريفاً .

٨٦) وعن أنس بن عياض عن هشام عن محمد بن كعب القرظي : أن نوحاً عليه السلام كان إذا أكل قال : الحمد لله ، وإذا شرب قال : الحمد لله ، وإذا لبس قال : الحمد لله ، فسماه الله : ((عبداً شكوراً)) .

٨٧) وقيل : للطاعم الشاكر أجر الصائم القائم .

٨٨) وكان يقال : من بذل بعض عنايته لك فأبذل له جميع شكرك .

٨٩) وكان الحس يقول : معرفة النعمة شكر ، والحمد زيادة .

٩٠) وقال عمر بن الخطاب : أهل الشكر في مزيد من الله تعالى.[١]

نعمة النفع ونعمة الدفع :

يتحدث القشيري عن نعم الله تعالى على عباده فيقول : اعلم أن نعم الله نوعان : نعمة نفع ، وهي التي أولانا أياها ، فنحن نراها ونعلمها ، ونعمة دفع : وهي ما دفعه عنا من أنواع البلاء والآفات ، وهي نعمة مجهولة ، لأننا لا نعلم منها إلا اليسير النادر ، وهي أتم من نعمة النفع ؛ لأن دفع الضرر مقدم على جلب المنافع ، ونعمة الله على عبده فيما يقبضه عنه في الدنيا أكثر وأوفر من نعمته عليه فيما يبسطه له ، لأن قربه منه بقدر بعده عن الدنيا .

ويقول أيضاً : الشكر على نعم الدفع أتم من الشكر على نعم النفع ، ولا يعرف ذلك إلا موفَّقٌ كيِّس.[٢]

بالشكر تدوم النعم :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : النعم ثلاثة :

- نعمة حاصلة يعلم بها العبد .

---

[١]) كان ذلك من كتاب أنس المسجون وراحة المحزون ، صـ ٣١ .

[٢]) من مجلة العربي العدد (٣٥٨) صـ (٦٥) .

- نعمة منتظرة يرجوها .
- نعمة هو فيها لا يشعر بها .

فإذا أراد الله إتمام نعمته على خلقه عرفهم نعمته الحاضرة ، وأعطاهم من شكره قيداً يقيد هابه حتى لا تشرد ، فإنها تشرد بالمعصية ، وتقيد بالشكر ، ووفقهم لعملٍ يستجلب به النعمة المنتظرة ؛ وإذا بها وافت إليه على أتم الوجوه ، وعرفهم النعم التي هم فيها ولا يشعرون بها .

قال الإمام ابن حيان البستي رحمه الله : الواجب على من أسدي إليه معروف أن يشكره بأفضل منه أو مثله ، لأن الإفضال على المعروف في الشكر لا يقوم مقام ابتدائه وإن قل ، وما استغنى أحد عن شكر أحد .

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد　　لعزَّةِ ملكٍ أو علوِّ مكانِ
لما أمر الله العباد بشكره　　فقال اشكروني أيها الثقلانِ

ثم قال : الحُر لا يكفر النعمة ، ولا يسخط المصيبة ؛ بل عند النعم يشكر ، وعند المصائب يصبر . والنعم لا تستجلب زيادتها ، ولا تدفع الآفات عنها إلا بالشكر لله عزَّ وجل .

وقد قال الشاعر :

الشكر يفتح أبواباً مغلَّقة　　لله فيها على من رامه نعم
فبادر الشكر واستغلق وثائقه　　واستدفع الله ما تجري به النقم

فالشكر يبارك في الآلاء ويزيدها بإذن الله تعالى ، والبطر يمحقها ويسحقها ويضيعها .

بَطَرَ النعمة مَنْ ضَيَّعها ومضيعاً الشكر مستدعِيَ الغَيرَ
فاجعل الشكر عليها حارساً ربما ابتزَّ الفتى النعمة البطرَ

((اللهم عرفنا النعم بدوامها لا بزوالها ، واجعلنا شاكرين لنعمائك يا رب العالمين ...)) .

منزلة الشاكرين :

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إن النعمة موصولة بالشكر ، والشكر يتعلق بالمزيد ، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد .

وقال الحسن البصري رحمه الله : إن الله تعالى يمتع بالنعمة من يشاء ، فإذا لم يشكر عليها قلبها عذاباً ، ولهذا كانوا يسمون الشكر : الحافظ ؛ لأنه يحفظ النعم الموجودة . والجالب ؛ لأنه يجلب النعم المفقودة .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : قيدوا النعم بشكر الله ، فالشكر قيد النعم.

وقال الشعبي : الشكر نصف الإيمان ، اليقين الإيمان كله .

مقام الشكر :

أبدع الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه (مدارج السالكين) عندما تحدث عن مقام الشكر فيبين أنه جامع لجميع مقامات الإيمان ، وهو أرفعها وأعلاها ، ولهذا

تقييد النعم بالشكر :

قال أبو محمد : ينبغي للعبد المنعم عليه أن لا يأمن مكر الله عزَّ وجل ، فيغتر بالنعمة ، ويقطع بدوامها ، ويغفل عن شكرها ، ويرخي قيدها بتركها لشكرها .

فشكر نعمة المال :الاعتراف بها للمنعم المفضل ، وهو الله عزَّ وجل ، والتحدث بها لنفسه في سائر الأحوال ، ورؤية فضله ومنته عزَّ وجل . وإن لا يمتلك عليه ولا يتجاوز حده فيه ، ولا يترك أمره فيه . ثم بأداء حقوقه من الزكاة والكفارة والنذر والصدقة ، وإغاثة الملهوف ، وتفقد أرباب الحاجات وأهلها في الشدائد ، عند تقلب الأحوال .

قال أبو حامد ((الإمام الغزالي)) : في كل نفس من أنفاس العبد نعمة الله تتجدد عليه ، ويلزمه القيام بشكرها .

وأدنى الشكر : أن يرى النعمة من الله تعالى ويرضِى بما أعطاه.

وتمام الشكر في الاعتراف بلسان السِّر : أن الخلق كلهم يعجزون عن أداء شكره على أصغر جزء من نعمه وإن بلغوا غاية المجهود . لأن التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها .

كان الإيمان نصفين : نصف صبر ، ونصف شكر ، والشاكرون هم أقل العباد كما قال الله تعالى : { وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ }[1].

ولهذا لابد للعبد من اليقظة ليلاحظ نعم الله الظاهرة و الباطنة ويدرك عظمتها وكثرتها ويفرغ قلبه لمشاهدة منة الله عليه به ،فيسارع إلى شكرها ، ويستشعر تقصيره في ذلك ، وهذا يدعوه إلى محبة المنعم سبحانه و اللهج بذكره ،وتدارك ما فته في بقية عمره حتى يبخل بساعاته بل بأنفاسه عن ذهابها ضياعا في غير ما يقربه إلى الله ،فكل نفس يخرج في غير ما يقرب إلى الله فهو حسرة على العبد في معاده ، ووقفة له في طريق سيره، أو نكسة إن استمر على ذلك .

ومن لم يرى نعمة الله عليه إلا في مأكله وملبسه وعافية بدنه، فليس له نصيب من يقظة القلب ، لان نعمة الله عز وجل بالإسلام والإيمان والتنعم بذكره والتلذذ بطاعته هو أعظم النعم .

وقد قال الله عز وجل : {قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ }[2].

---

١) سورة سبأ الآية (١٣) .

٢) سورة يونس الآية (٥٨).

ما قيل في الشكر :

قال الشاعر محمود الوراق :

إذا كـان شـكري نعمـة الله نعمـة علـيَّ لـه في مثلها يجب الشكر

فكيـف بلـوغ الشكر إلا بفضلـه وإن طـالت الأيـام واتـصل العمـر

إذا مـسَّ بـالسراء عـمَّ سرورهـا وإن مسَّ بـالضراء أعقبها الأجـر

ومـا منهـا إلاَّ لـه فيهـا منَّـةٌ تضيق بها الأوهـام والـبر والبحـر

وقال أيضاً :

يـا أيهـا الظـالم فـي فعلـه والظلم مردود علـى مَـن ظلمـا

إلـى متـى أنـت وحتـى متـى تـشكـو المصيبات وتنـسـى الـنعمِ ؟!

قال الشاعر أحمد بن موسى الثقفي :

وكـم مـن مدخل لـو مـتَّ فيـه لكنـت بـه نكـالاً في العـشيرة

ووقيـت الـسوء والمكروه فيـه ورحـت بنعمـة فيـه ستيـرة

وكـم مـن نعمة للـه تمسي وتـصبح ليـس تعرفهـا كبيرة

سؤال وجواب :

سأل بعضهم حكيماً فقال : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت و بي من نعم الله ما لا أحصيها ، مع كثرة ما أعطيه ، فما أدري أيهما أشكر ، جميل ما ينشر ، أم قبيح ما يستر .

أنواع الشكر :

قال رجل لأبي حازم : ما شكر العينين ؟ فقال : إن رأيت بهما خيراً أعلنته وإن رأيت بهما شراً سترته ، قال : فما شكر الأذنين ؟ قال : إن سمعت بهما خيراً وعيته و إن سمعت بهما شراً دفنته ، قال : فما شكر اليدين ؟ قال : لا تأخذ بهما ما ليس لك ولا تمنع حقا الله هو فيهما .قال : وما شكر البطن ؟ قال : أن يكون أسفلها طعاماً وأعلاها علماً ، قال : وما شكر الفرج ؟ قال : كما قال الله تعالى {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * مَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ}[١] ،قال : فما شكر الرجلين ؟ قال : إن رأيت ميتاً غبطته استعملت بهما عمله وإن رأيت ميتاً مقته كففتهما عن عمله وأنت شاكر لله عز وجل .

فأما من يشكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه . فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر.

كفران النعم :

الإمام مالك بن دينار :

قال مالك : قرأت في بعض الكتب أن الله عز وجل يقول : ((يا ابن آدم : خيري ينزل عليك وشرك يصعد إليَّ ، وأتحبب إليك بالنعم ، و تتبغض إليك بالمعاصي ، ولا يزال ملك كريم يعرج منك إليَّ بعمل قبيح)) .

---

١) المؤمنون (٥ -٦ - ٧) .

خاتمة[١]:

اعلم أن الشكر من المقامات العالية ، وهو أعلى من الصبر والخوف والزهد وجميع المقامات التي سبق ذكرها ، لأنها ليس مقصودة في أنفسها ، وإنما تراد لغيرها . فالصبر يراد منه قهر الهوى والخوف سوط يسوق الخائف إلى المقامات المقصودة المحمودة ، والزهد هرب من العلائق الشاغلة عن الله تعالى . وأما الشكر فمقصوده في نفسه ولذلك لا ينقطع في الجنة ، وليس فيها توبة ولا خوف ولا صبر ولا زهد ، والشكر دائم في الجنة . ولذلك قال الله تعالى : { وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }[٢]. وتعرف ذلك بأن تعرف حقيقة الشكر وأنه ينتظم من علم وحال وعمل . أما العلم فالعلم بالنعمة والمنعم وبأن النعم كلها من الله تعالى وهو المنفرد بجميعها ، والوسائط كلهم مسخرون مقهورون . وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد ، فأنهما داخلان فيه بل الرتبة الأولى في معارف الإيمان التقديس . ثم إذا عرفت ذاتاً مقدسة وعرفت أنه لا مقدس إلا واحد فهو التوحيد ، ثم إذا علمت أن كل ما في العالم فهو موجود من ذاك الواحد ، والكل نعمة منه خاصة فهو الحمد . وإلى هذا الترتيب الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : ((من قال سبحان الله فله عشر حسنات ، ومن قال لا إله إلا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلاثون حسنة)) . وهذا لأن التقديس والتوحيد داخلان في الحمد وزيادة ، وهذه الدرجات بإزاء هذه المعارف

---

١) من كتاب الأربعين في أصول الدين للإمام الغزالي ، صـ ٢٠٤ - ٢٠٩ .

٢) يونس١٠ .

وأما حركة اللسان ففضلها بحسب صدورها عن المعرفة أو تجديدها للاعتقاد في القلب ، فإن الفم آلة لإزالة الغفلة لينمحي أثرها

واعلم أنك إذا اعتقدت أن لغير الله دخلاً في النعمة الواصلة إليك لم يصح حمدك ولم تتم معرفتك وشكرك ، وكنت كمن يخلع عليه الملك وهو يرى أن لعناية الوزير دخلا في خلعة الملك أو في إيصالها إليه أو في تيسيرها . وكل ذلك اشتراك في النعمة ويتوزع فرحك في النعمة عليهما . نعم لو رأيت الخلعة الواصلة إليك بتوقيع الملك بقلمه ، فذاك لا يقصر من شكرك لأنك

تعلم إن القلم مسخر له لا دخل له في النعمة بنفسه ، ولذلك لا يلتفت قلبك إلى الفرح بالقلم والشكر له . ولذلك قد لا يلتفت إلى الخازن والوكيل إذ يعلم أنهما مضطران إلى العطاء بعد الأمر ، مسخران لا مدخل لهما بأنفسهما في النعمة ، فكذلك من انفتحت بصيرته علم أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمر الله تعالى كالقلم والكاغد[1] والحبر في التوقيع ، وأن قلوب الخلق خزائن الله تعالى ومفاتيحها بيد الله عز وجل فيفتحها بأن يسلط عليها دواعي جازمة حتى يعتقد أن خيرها في البذل مثلاً ، وعند ذلك لا يستطيع ترك البذل فيكون مضطراً إلى الاختيار لما سلط عليه من دواعي الاختيار ، فأنه لا يعطيك أحد شيئاً إلا لغرض نفسه ليستفيد به في الآجل ثواباً ، أو في العاجل ثناءً وذكراً أو غير ذلك . وما لم يعلم أن منفعته في منفعتك فلا يعطيك ، فإذاً ليس هو منعماً عليك إذ يسعى لنفسه ، وإنما المنعم عليك

---

[1]) الكاغد : بفتح الغين وكسرها : ورق الكتابة (معرب) .

من سخره وسلط هذه الدواعي عليه ، وقرر في نفسه أن غرضه منوط بالأداء والإنعام ، فإن عرفت الأمور كذلك كنت موحداً ، وتصور منك الشكر ، بل هذه المعرفة هي عين الشكر . قال موسى عليه السلام في مناجاته: إلهي خلقت آدم بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك ؟ قال : علم أن ذلك مني فكان معرفة ذلك شكراً . (الركن الثاني) الحال المستثمرة من المعرفة وهي الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والإجلال . ومن يرسل إليه بعض الملوك فرساً فيتصور أن يفرح به من ثلاثة أوجه (أحدهما) من حيث أن ينتفع بالفرس أو من حيث يستدل به على عناية الملك بشأنه وأنه سينعم عليه بما هو أعظم منه ، أومن حيث إن الفرس يكون مركباً له حتى يسافر إلى حضرة الملك ويخدمه . والأول ليس من الشكر في شيء فإنه فرح بالنعمة لا بالمنعم .

(والثاني) داخل في الشكر لكنه ضعيف بالإضافة إلى الثالث . فكمال الشكر أن يكون الفرح بما يفتح الله تعالى من نعمة [1] ، لا بالنعمة من حيث هي نعمة ، بل بها من حيث إنها وسيلة إليه إذا بنعمته تتم الصالحات . وعلامة هذا ألا يفرح بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى ، بل يغم بها ويفرح بما زوى الله تعالى عنه من شغل الدنيا وفضولها ، وهذا أكمل الشكر . فمن لم يستطع فعليه بالثاني . (وما الأول) ففرح بالنعمة لا بالمنعم وليس ذلك من الشكر في شيء .

(الركن الثالث) العمل وذلك بأن يستعمل نعمة في محابّه لا في معاصيه ، وذا لا يقوم به إلا من يعرف حكمة الله تعالى في جميع خلقه وأنه لماذا خلق كل شيء ،

---

[1]) زوى الشيء : صرفه ونحاه .

وشرح ذلك يطول ، وقد ذكرنا طرفاً منه في (الإحياء) . وجملته أن يعلم مثلاً أن عينه نعمة منه ، فشكرها أن يستعملها في مطالعة كتاب الله وكتب العلم ومطالعة السموات والأرض ليعتبر بها ويعظم خالقها ، وأن يستر كل عورة يراها من المسلمين ويستعمل أذنه في سماع الذكر وما ينفعه في الآخرة ، ويعرض عن لإصغاء إلى الهجو والفضل . ويستعمل اللسان في ذكر الله تعالى والحمد له في إظهار الشكر منه دون الشكوى . ومن سئل عن حاله فشكا فهو عاص لأنه شكا ملك الملوك إلى عبد ذليل لا يقدر على شيء فإن شكر فهو مطيع .

وأما شكر القلب فاستعماله في الفكر والذكر والمعرفة وإضمار الخير للخلق وحسن النية ، وكذلك في اليد والرجل وسائر الأعضاء والأموال وغير ذلك مما لا ينحصر .

اعلم أنه إنما يتمكن في كمال الشكر من شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ، يرى في كل شيء حكمته وسره ومحبوب الله فيه ، ومن لم ينكشف له ذلك فعليه با تباع السنة وحدود الشرع فتحتها أسرار الشكر . وليعلم أنه لو نظر إلى غير محرم [1] مثلاً ، فقد كفر نعمة العين ونعمة الشمس وكل نعمة لا يتم النظر إليها إلا بها ، فإن الإبصار إنما يتم بالعين ونور الشمس والشمس إنما تتم بالسموات فكأنه كفر أنعم الله تعالى في السموات والأرض . وقس على هذا معصية فإنها إنما تتمكن بأسباب يستدعي وجود جميعها خلق السموات والأرض ، ولهذا غور عميق أشرنا في

[1]) المحرم (من النساء والرجال) : الذي يحرم التزوج به لرحمه وقرابته .

كتاب الشكر من كتاب (الإحياء) ، ويكفيك ها هنا مثال واحد وهو أن الله تعالى خلق الدراهم والدنانير لتكون حاكمة في الأحوال كلها يقدر بها القيم ولو لا ها لتعذرت المعاملات ، إذ لا يدري كيف يشتري الثياب بالزعفران والدواب بالأطعمة فإنها لا مناسب بينهما ، وإنما يشتركان في روح المالية ، ومعيار مقدار أرواحهما هو النقدان ،فمن كنزهما كان كمن حبس حاكماً من حكام المسلمين حتى تعطلت الحكام . ومن اتخذ منهما[1] آنية كان كمن استعمل حاكماً من حكام المسلمين في الحياكة والفلاحة التي يقدر عليها كل أحد ، حتى يتعطل الحكم وذلك أشد من الحبس . ومن أربى فيهما وجعلهما مقصد تجارته بالمصارفة بين جيدهما ورديئهما كان كمن شغل الحاكم عن الحكم ، فاتخذه سخرة لنفسه ليحتطب له ويكنس له ويكتسب له القوت .

وكل ذلك ظلم وتغيير لحكم الله عز وجل في خلقه وعباده ومعاداة الله تعالى في محابّه . ومن لا ينكشف له بنور البصيرة هذه الأسرار عرف على لسان الشرع صورته دون معناه ، وقيل له : { وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ }[2] .

---

[1]) منهما : أي النقدين .

[2]) التوبة ٣٤ ، ٣٥ .

وقيل : من شرب في إناء من ذهب أو فضة فكأنما يجرجر في بطنه نار جهنم ، وقيل : {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ}[1] الآية .. فالصالحون يقفون على الحدود ، ولا يعرفون أسرارها ، والعارفون إذا اطلعوا على الأسرار بأنفسهم وشاهدوا شواهد الشرع ازدادوا نوراً على نور ، والعميان الجاهلون يحرمون الوقوف على الحدود والعثور على الأسرار جميعاً فلا هم كعبيد أتقياء ، ولا كأحرار كرام ، وهم الذين قال فيهم تعالى : { وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي }[2] . وقال تعالى : {أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ}[3] ، وقال تعالى : {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى }[4] ، إلى قوله تعالى :{ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى}، وآيات الله حكمته في خلقه ، وقد ألقيت إلى الخلق على لسان الأنبياء صلوات الله عليهم كما فصلت في جملة الشريعة من أولها إلى آخرها .

وما من حد من حدود الشرع إلا وفيه سر وخاصية وحكمة يعرفها من يعرفها ، وينكرها من يجهلها ، ولا يتصور تمام الشكر إلا ممن قام لله تعالى وحده مخلصاً لا رغبة فيه لغيره .

تم بحمد الله ،،

---

[1]) البقرة٢٧٥ .

[2]) السجدة١٣ .

[3]) الرعد١٩ .

[4]) طه١٢٤- ١٢٦.

فهرس



المؤلف في سطور ..

هو السيد الشريف الفاضل : محمد بن علوي العيدروس ، الملقب (سعد)
ولد بتريم سنة ١٣٥١هـ ونشأ بها وأخذ عن جملة من علمائها وخصوصاً في رباط تريم ، ثم انتقل إلى عدن لكسب المعيشة ولقي بها قسوة من حكومة ذلك الوقت الشيوعية الحمراء حيث احتجزته في السجن بلا ذنب ولا إحترام كما عملتْ مع كثير من الصالحين ، ومع تلك المحنة التي مر بها قدّر الله له أن يحفظ كتابه الكريم في غياهب السجن ثم خرج منه بعد أنٍ قضى فيه قرابة أربع سنوات وذلك عام ١٣٩٥هـ ورجع إلى تريم وأقام بها إماما في مسجد الإمام السقاف ومعلما للقرآن الكريم الذي وهبه الله إياه، في معلامة أبي مريّم، وتوالى عليه الطلاب مع شدة ظلمة الشيوعية في ذلك الزمن،ولازال المعين جار. شغف المؤلف بالقراءة والمطالعة والجمع حتى بلغت مؤلفاته نيف وسبعين كتاباً .
شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات في البلاد .
طبعت له العديد من الكتب التي عمّت بها الفائدة والنفع والبركة منها:

- الآيات المتشابهات والمتماثلات والمتقاربات ..
- النيات .
- خواص أسماء الله الحسنى .
- علاج النسيان .
- كيف تتجر .
- إحياء السنن المهجورة .
- كتاب خاص للمرأة .
- الماء .. أصل الحياة .
- خمسمائة سنة من سنن الصلاة .
- اعرف نفسك .
- الشامل .. لما يريده الآمل .
- خواص البردة .
- دعاء مهم للامتحان .